تيسير النابلسي ، حركة الهجرة اليهودية بعد عدوان ١٩٦٧ ، (مركز الابحاث في م. ت. ف. ، بيروت ، ١٩٧٢) .

يتوقع المرء ، بعد القاء نظرة على عنوان كتاب السيد تيسير النابلسي ، احد امرين : الاطلاع على دراسة احصائية منظمة لاعداد اليهود المهاجرين الى اسرائيل واعداد النازحين (الهجرة المعاكسة)، او دراسة تحليلية لاوضاع الهجرة والهجرة المضادة من والى اسرائيل ، واسبابهما السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية . ولكن جاء بحث السيد النابلسي لا علاقة له بالدراسة الاحصائية ، او بالدراسة التحليلية العلمية التي كنا نتوخاها من الكتاب . فالنابلسي يقول في مقدمة بحثه « ان اهمية المواجهة في ميدان الهجرة كانت الحافز لهذا الكتاب ليسهم في بحث الجوانب المختلفة للهجرة اليهودية وقضاياها في المرحلة الراهنة » . فهل اسهم المؤلف ، حقا ، في بحث الجوانب المختلفة للهجرة اليهودية ، وهل بحث في قضايا مرحلتها الراهنة ؟

عند الحديث عن حركة الهجرة الى اسرائيل بعد عدوان ١٩٦٧ يبدأ المؤلف بالقاء نظرة عامة على حركة الهجرة ، ويعرض ارقام المهاجرين الى اسرائيل منذ عام ١٩٦٧ الى عام ١٩٧٠ ، ويعرض لنا ايضا الارقام التي تنشرها الجهات الاسرائيلية الرسمية بالاضافة الى تصريحات الرسميين المتعلقة بهذه الهجرة . وينتقل المؤلف بعد هذا التمهيد ليعرض الارقام نفسها بصورة تفصيلية ، موزعة في جداول مختلفة ، وذلك حسب البلاد التي قدم منها المهاجرون وحسب المهنة والجنس والعمر .

ومن قراءة الفقرات المخصصة في كتابه لمعالجة دوافع الهجرة من الولايات المتحدة الاميركية ومن دول اوروبا الغربية الاخرى ، ولمعالجة « عوامل ضعف الهجرة من الولايات المتحدة الاميركية وكنده وعودة المهاجرين ثانية الى الولايات المتحدة » ، يفهم من هذه القراءة انه لا خطر من هجرة يهود الولايات المتحدة الى اسرائيل ، وان دور هذه الهجرة في تقوية بناء الدولة الاسرائيلية ودعمه ضعيف ومحدود . فالمؤلف يقول — بعد اخفاق الحركة الصهيونية في احاطة اليهود في الولايات المتحدة الاميركية بجو نفسي للمدى الذي يدفعهم للهجرة — يقول ان دوافع الهجرة من الولايات المتحدة الى فلسطين المحتلة « تبقى محدودة ببعض البواعث الدينية والسياسية والعسكرية » . ويعتبر المؤلف ان الدافع الديني « من ابرز دوافع الهجرة الحالية من الولايات المتحدة ... حيث يضمن هؤلاء المهاجرون لانفسهم ولاولادهم ان يظلوا يهودا مخلصين » . ما دامت نسبة المهاجرين الى عدد اليهود في الولايات المتحدة الاميركية « تعتبر اقل نسبة هجرة من اي قطر اخر ، اذ انها تقل عن (٠,٣٪) من يهود الولايات المتحدة » فليس هناك ما يدعو الى القلق والخوف . ويلفت المؤلف الانتباه الى ارتفاع نسبة الهجرة من الدول الاخرى ، مثل اميركه الجنوبية والاتحاد السوفياتي ودول اوروبا الغربية والدول العربية ، وبعض الدول المتخلفة الاخرى من شمال افريقيا . وتبدو اهتمامات المؤلف محصورة في دراسة الهجرة كميا ، وليس في دراستها نوعيا . فعلى الرغم من ذكر الكاتب لكفاءات المهاجرين الدائمين او المؤقتين من الاميركيين ، فهو لا يحلل ابعاد الدور الذي تقوم به هذه الكفاءات المهاجرة في بناء الهيكل الاقتصادي والعسكري لدولة اسرائيل . فهو يذكر ان (١٢٥) اسرة اميركية هاجرت الى اسرائيل بعد عام ١٩٦٧ ، « وان ٢٦ من افراد هذه الاسر متخصص في شؤون الطيران الحربي ، و ٢٦ منهم من الطيارين العسكريين السابقين ، و ١٨ من مهندسي الرادار » بالاضافة الى عدد لا بأس به من خبراء عمليات التشويش على الرادار . ويذكر المؤلف ايضا ان « من بين مئات المهاجرين من الولايات المتحدة عددا من الفنيين والمهندسين الذين هاجروا بسبب تخفيض برنامج الفضاء الاميركي » ، و « ان المشروع الذري والصناعات الهندسية والالكترونية بجانب مطار اللد قد طعمت بكثير من الخبرات الاميركية » . على الرغم من كل ذلك يعتبر المؤلف ان الدافع الديني « من ابرز دوافع الهجرة الحالية من الولايات المتحدة » الى اسرائيل .

تحت عنوان « الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي » يذكر المؤلف ان هجرة يهود الاتحاد السوفياتي قبل عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، كانت « تتم بشكل محدود جدا وفي نطاق برنامج جمع شمل العائلات بالنسبة للمتقدمين بالسن ... » . ويذكر المؤلف ايضا ما تردده الصحف الاسرائيلية احيانا من اخبار « مفادها ان الاتحاد